

علاقة البوليساريو بالجهاديين تهديد أمني عابر للحدود

تحول تندوف إلى معقل لتجنيد الأطفال وتجارة الأسلحة والتدريب يتطلب حزمًا دولية وإقليمية تجاه الانفصاليين



تصعيد استفزازي بحاجة إلى الردع

عبثًا يمارسه الجزائريون في المنطقة لأسباب تتعلق بخططهم لإدامة التوتر مع المغرب وبالسعي للتغطية على الأزمات السياسية والمالية والاقتصادية الداخلية.

وكان الباحث المغربي المصطفى الرزازي قد سلط الضوء في كتاب نشره عام 2015 بعنوان "الكتاب الرمادي عن الإرهاب في صلب التعاون الأمني المغربي الأوروبي" الضوء على تواطؤ الجبهة الانفصالية مع التنظيمات الجهادية، وما تشكله من خطر على الصراحيين وسكان المنطقة.

تجنيد الأطفال

تواجه البوليساريو اتهامات متكررة بانتهائها للأعراف والمواثيق الدولية وبفرضها على أطفال مخيمات تندوف حمل السلاح وتجنيدهم والزج بهم في الصراعات، وهي خطوة يقول مراقبون من شأنها أن تعمق عزلة الجبهة الانفصالية، بعد أن اتضحت للجمهور الدولي الصورة القاتمة لأوضاع الأطفال داخل المخيمات. وسلط البرلمان الأوروبي مؤخرًا الضوء على ظاهرة تجنيد الأطفال من طرف البوليساريو تحت إشراف الجيش الجزائري، والتي ما فتئت تلقى إدانات من المنظمات الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة، حيث يواجه الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية جوزيب بوريل ضغوطًا لتوضيح هذه النقطة أمام النواب الأوروبيين.

وتأتي هذه الخطوة بعد فترة وجيزة من انعقاد الدورة الـ46 لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف، والتي شكلت مناسبة للعديد من النشطاء والمنظمات الحقوقية للتنديد بالانتهاكات المرتكبة في حق الأطفال بمخيمات تندوف وتجنيدهم القسري في صفوف البوليساريو.

وبحسب البرلمان الأوروبي لا تتوانى البوليساريو عن تجنيد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و13 عامًا وجعلهم يظهرون في عروض عسكرية. وأوضحوا أن عدا من المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام الدولية استنكرت "هذه الممارسة البغيضة التي تنتهك حقوق الأطفال الأساسية".

وكان الخبير في العلاقات الدولية ماتيو دومينيكي قد أشار أمام مجلس حقوق الإنسان إلى أنه منذ بدء النزاع الإقليمي حول الصحراء تم اختطاف نحو 8 آلاف طفل وترحيلهم لتلقي التدريب العسكري في الخارج، لاسيما في كل من الجزائر وكوبا وليبيا وسوريا وفنزويلا.

وهدت آلة الدعاية الإعلامية التابعة للبوليساريو على نشر مقاطع فيديو في الإنترنت تظهر أطفالًا مجندين ومدربين على الحرب، وكان آخرها ذلك الذي تم تصويره في مخيمات تندوف، بعد حرق وقف إطلاق النار الأممي في منتصف نوفمبر الماضي. لكن المحللين يعتقدون أن ذلك لن يثبط عزم المجتمع الدولي على مواجهة الأساليب التي تتبعها الجبهة لتطويق أنشطتها المشبوهة.

الإرهابية يؤكد بون أن فرنسا لها مكانة دولية ويمكنها أن تقدم نفسها أكثر كفاعل حريص على وحدة المغرب والأمن والاستقرار بشمال أفريقيا والساحل عبر إبراز أفضلية مبادرة الحكم الذاتي، لأن هذا الخيار سيعزز دور فرنسا المسؤول في قضايا دولية مختلفة.

وخلال الشهر الماضي أكد حبوب الشراوي، مدير المكتب المركزي للأبحاث القضائية التابع للمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني المغربي (المخابرات)، في حوار لمجلة "جون أفريك" الفرنسية أن أكثر من مئة عنصر من البوليساريو ينشطون في صفوف تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

كما ثبت لدى المخابرات المغربية أن هناك تدريبًا داخل مخيمات تندوف للاجئين جنوبي الجزائر وتلقينا عقائديًا يقوم به أئمة المخيمات، مما يعد أيضًا عاملًا جعل منطقة الساحل والصحراء التي تضم بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر تهديدًا للمغرب كما للدول الأخرى.

وتتهم الأوساط المغربية الجزائر باستخدام البوليساريو كأداة من أدوات السياسة الخارجية ضد الرباط، وتعتبر أن تحركات الجبهة ما هي إلا

الأمم المتحدة محمد بون الأكاديمي والمحلل السياسي المغربي، في تصريح لـ"العرب"، أن باريس معنية بالسلم والأمن في المنطقة والتهديدات الإرهابية يمكن أن تقوض جهودها في منطقة الساحل والصحراء. ويعتقد أن فرنسا تترك الوجه الإرهابي للبوليساريو وارتباطات أبووليد الصحراوي بالجماعات الإرهابية.

وارتباطًا بقضية وحدة المغرب والأدوار التي يلعبها في حماية أمن واستقرار المنطقة من التهديدات

ويرى أنه من شأن استمرار النزاع المفتعل حول الصحراء أن يهدد السلم والأمن الدوليين كما أكدت ذلك تقارير الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بقضية الصحراء. وقال "لهذا التغيير أثر مهم على الملف خصوصًا ونحن لاحظنا أن العديد من الدول اعتبرت البوليساريو تنظيمًا إرهابيًا، مما سيهدد الموقف المغربي عاجلاً أم آجلاً في النقاشات التي ستجرى خلال هذا الشهر رغم معارضة الصين وروسيا".

ونظراً لمصالح فرنسا في أفريقيا وعلاقتها بملف الصحراء في مجلس

محمد بون
اعتبار البوليساريو
تنظيمًا إرهابيًا سيخدم
المغرب عاجلاً أم آجلاً

محمد بون
فرنسا تترك الوجه
الإرهابي للبوليساريو
وارتباطها بالمتمردين

إيمانويل دوبوي
جبهة البوليساريو باتت
تشكل خطراً داهماً
على أبواب أوروبا

ويشكل هذا الوضع حقيقة ماثلة لدى البلدان المعنية أكثر بقضايا الإرهاب، أي تلك التي تعرضت لهجمات إرهابية، من قبيل بريطانيا أثناء هجمات لندن في 2005 وإسبانيا في 2004 وبعدها بعشر سنوات الهجمات التي استهدفت فرنسا، كما تعرضت دول أخرى للإرهاب مثل السويد وبلجيكا وألمانيا.

فاعلية دور المغرب

المغرب منخرط بجدية في التعاطي مع التهديدات الإرهابية للتنظيمات الجهادية في الصحراء والساحل وأفريقيا عموماً، وخاصة تنظيم داعش، حيث حثت الرباط على تعزيز قدرات الدول والمنظمات الإقليمية الفرعية، وحذرت من استقطاب الجماعات لعناصر من البوليساريو وما يشكله من تعقيد للمشهد الأمني والسياسي في المنطقة.

وحذر ناصر بوريطة وزير الخارجية الثلاثاء الماضي من أن داعش يصد تعريض وجوده في أفريقيا من خلال تعاون أقوى مع جماعات إرهابية أخرى واللاجئين الذين يوجدون في وضعية هشة.

وأكد محمد لكريني أستاذ القانون والعلاقات الدوليين بكلية الحقوق أيت ملول - جامعة ابن زهر، في تصريح لـ"العرب"، أن المجتمع الدولي مقتنع بأن البوليساريو تسهم في زعزعة استقرار شمال أفريقيا ومنطقة الساحل، لنسجها علاقات مع قوى متطرفة وخاصة مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، كما تورطت قيادة انفصالية في تهريب المساعدات الإنسانية والمخدرات والأسلحة.

ويذكر أن من شأن استمرار النزاع المفتعل حول الصحراء أن يهدد السلم والأمن الدوليين كما أكدت ذلك تقارير الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بقضية الصحراء. وقال "لهذا التغيير أثر مهم على الملف خصوصًا ونحن لاحظنا أن العديد من الدول اعتبرت البوليساريو تنظيمًا إرهابيًا، مما سيهدد الموقف المغربي عاجلاً أم آجلاً في النقاشات التي ستجرى خلال هذا الشهر رغم معارضة الصين وروسيا".

ونظراً لمصالح فرنسا في أفريقيا وعلاقتها بملف الصحراء في مجلس

تعطي خشية الخبراء والباحثين الأوروبيين والمغاربة من تمدد أعمال جبهة البوليساريو إلى خارج حدود أفريقيا لحة عن حجم القلق الذي يشككه هذا الكيان المدعوم من الجزائر، حيث تستغل ميليشيات الانفصاليين الأوضاع المتدهورة في تندوف لتدريب السلاح إلى المجموعات المتطرفة الناشطة في الساحل والصحراء والدفع بمقاتليها للانخراط أكثر فيها مع العمل على تجنيد الأطفال للزج بهم في معاركها.

باريس - الرباط - تنظر جهات كثيرة في المنطقة، بشقيها الأوروبي والأفريقي - المغربي، بقلق إلى التصعيد الذي تتعبه جبهة البوليساريو الانفصالية خاصة إذا ما تم ربطه بالعديد من التقارير التي تتحدث عن انخراط عناصرها في جماعات متطرفة، في محاولة من هذا الكيان المدعوم من الجزائر لإثبات وجوده مهما كانت التكاليف.

وتبدو المخاوف مبررة بعد أن أثار معهد المستقبل والأمن في أوروبا مسألة تواطؤ البوليساريو مع الجماعات المتطرفة التي تنشط بالمنطقة، ورأى أنه لا بد من التيقظ أكثر خاصة في ظل المتغيرات التي شهدتها المنطقة بعد اعتراف الولايات المتحدة بمغربية الصحراء.

ولكن هذا ليس كل شيء؛ فأي عمليات جديدة من البوليساريو على الأراضي الأوروبية، مثل الهجوم على القنصلية المغربية بمدينة فالنسيا الإسبانية خلال نوفمبر الماضي أو عمليات الاختطاف كالتى تعرض لها عاملون أوروبيون في بعثات إنسانية في قلب مخيمات تندوف في عام 2011، قد تجعل رؤية هذه القضية من زاوية أعمق أمراً حتمياً.

قلق أوروبي

تؤكد عدة معطيات تورط البوليساريو في أعمال إرهابية في الساحل والصحراء، بينما تشهد المنطقة بين الفينة والأخرى تصعيداً بسبب مناورات الانفصاليين على حدود المنطقة العازلة بهدف تشتيت الانتباه عن ممارساتهم المتعلقة ببيع السلاح وتزويد السوق الإقليمية. ولطالما شدد المراقبون على أنه في

تؤكد عدة معطيات تورط البوليساريو في أعمال إرهابية في الساحل والصحراء، بينما تشهد المنطقة بين الفينة والأخرى تصعيداً بسبب مناورات الانفصاليين على حدود المنطقة العازلة بهدف تشتيت الانتباه عن ممارساتهم المتعلقة ببيع السلاح وتزويد السوق الإقليمية. ولطالما شدد المراقبون على أنه في

عائدون من الخليج: أبطال زمان يبحثون عن مكان في أوطانهم

قروضه غير المدفوعة وصحة شامناً. وقال شافير "لا يوجد عمل آخر هنا". وبحسب إحصائيات الأمم المتحدة، يعمل أكثر من 90 في المئة من العمال المهاجرين الهنود، معظمهم من منطقة نوي المهارات المتواضعة، في منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا، وكان يتم توظيفهم وتوصيلهم بوكالات التوظيف وشركات السفر التي توفيق بين العمال وأرباب العمل، ثم يتم حجز أماكن لهم مرهقاً كان يقوم به أجيمنون ماك لمدة 14 عاماً في عاصمة ولاية كيرالا.

وقال ماك، الذي انتقل إلى تجارة الأسماك وافتتح مؤخرًا متجرًا في ثيروفانانثابورام، "كانت التذكريات عملي الرئيسي، كان هذا شغفي وكنت مشغولاً دائماً، وأثناء الإغلاق، تراجع كل شيء إلى الصفر". كما اتخذ المصرفي السابق بينوج كوتابان مسارا جديداً بعد عودته من أبوظبي العام الماضي بعد تسريح العمال الذي قامت به شركة الخدمات المالية الخاصة به وقرر تحويل شغفه إلى تربية الكلاب. وقال "ما كنت لأفعل هذا أبداً لولا الوفاء".

ومع وجود خطط لفتح متجر لإكسسوارات الحيوانات الأليفة وحديقة للكلاب، ليست لديه خطط للعودة إلى الخليج، لكن آخرين يعدون الأيام حتى يتمكنوا من العودة. وقد بدأ كومار في الاتصال بالوكالات التي تبحث عن عمل في الخليج، وقال "لقد ضاعت مدخراتي وأنا لا يبدو المستقبل قاتماً. لم أعد أفكر في تحقيق ربح، أفكر فقط في العيش بسلام على مدار اليوم".

إلى العمل لأن زوجها شافير كان يرسل ما يكفي من المال إلى المنزل من وظيفته في مركز تسوق في قطر. وقد حول الزوجان منزلهما المبني من الطين إلى خرسان، وزوداه بالبلات وبني حماماً داخلياً، وكانت الأموال تكفي لعلاج ساق شامناً.

لكن بعد أن عاد شافير عاطلاً عن العمل في مارس، سجلت شامناً في خطة الوظائف الريفية الهندية مقابل 300 روبية يومياً والتي تضمن 100 يوم عمل على الأقل في قريتهم مثل شق الطرق وحفر الآبار والخنادق في المزارع. وتقول شامناً وهي تحفر خندقاً في مزرعة المطاط بالقرب من "أنا سعيدة بالعمل لأنني أستطيع إعالة عائلتي، لكن ساقى معرضة للدوى". ويشعر شافير، الذي يعمل في الحجر، بالقلق بسبب شعوره بحالة من عدم اليقين بشأن مستقبله، وأيضاً بشأن



نهاية لم تكن متوقعة

واضطر كومار إلى بيع سيارته وأرضه الزراعية لسداد قرض لمنزله المكون من أربع غرف نوم في "شارع الخليج"، وهو الآن يكسب 400 روبية (5.5 دولار) يومياً مقارنة بنحو 20 روبية شهرياً ثابتة في جدة مع إمكانية توفير عمل إضافي.

وخلال حرب الخليج قبل ثلاثة عقود والأزمة المالية لعام 2008، أجبر العديد من العمال على العودة إلى ولاية كيرالا، لكن هذه المرة كانت الأعداد أعلى بكثير بينما سوق العمل أصبح أضيّق من المعتاد. ووفقاً لبيان الحكومة الهندية، جذبت مبادرة وطنية توظف العائدين أكثر من 30 ألف عامل، نحو 80 في المئة منهم كانوا يعملون في البحرين والكويت وقطر والسعودية والإمارات وسلطنة عمان. وعلى سبيل المثال، لم تكن شامناً خان التي تورمت ساقها اليمنى بشدة بسبب مرض الاستسقاء للمفاوي، بحاجة أبداً

وتعد ولاية كيرالا إحدى الولايات التي ترسل أكبر عدد من العمال إلى الخليج، حيث ترسل ما يقرب من 2.5 مليون من أصل 6 ملايين هندي يعيشون بها. وتلقت حوالي 19 في المئة من 78.6 مليار دولار تم تحويلها إلى الهند من عمال في الخارج في عام 2018، وهي أعلى حصيلة ولاية في الدولة التي تعد أكبر منتج للتحويلات في العالم.

وتظهر البيانات الرسمية أن أكثر من 1.1 مليون شخص عادوا في الأشهر العشرة الماضية، فقد 70 في المئة منهم وظائفهم كعمال منازل وبنائين ونوادل وطهاة وغير ذلك، وقد أدى ذلك إلى قلب حياتهم وأسرهم وتوقفت الأعمال التي تعتمد على الهجرة بين الهند والخليج. وقد أمضى كومار 22 عاماً في الشرق الأوسط، وكان يعمل في مجال تشغيل الآلات لمعالجة مياه الصرف الصحي في مطار جدة في السعودية حيث كان يحصل على ثلاثة أضعاف متوسط أجر ولاية كيرالا.

وفي مارس العام الماضي عاد إلى منزله لفترة وجيزة، كما اعتقد ولكن تم إيقاف الرحلات الجوية في محاولة لاحتماء فيروس كورونا المستجد، والآن، وهو أب لطفلين، يقسم وقته بين العمل في المزرعة والعمل في مقلع الحجارة في قرية يبلغ عدد سكانها 13 ألف نسمة. وقال كومار لوكالة رويترز "خطت لحياتي عندما غادرت قبل 22 عاماً. كانت لدي أحلام أي رجل عادي، منزل وتعليم جيد لأولادي". ويضيف "لا أخل من القيام بالأنشغال الشاقة، لكن ما الذي أتى بي إلى هنا؟ ما الخطأ الذي ارتكبته؟".

بيرو (الهند) - تشكل قرية بيرو التي تضم "شارع الخليج"، سُمي على اسم الآلاف من العمال، نموذجاً عن الذين يغادرون ولاية كيرالا جنوب الهند كل عام للعمل بالشرق الأوسط. وفي أكبر هجرة عكسية منذ أكثر من خمسة عقود، عاد العمال من الخليج إلى ولاية كيرالا الساحلية، بسبب الجائحة التي أدت إلى تضائل أحلام تحقيق الثروات في الخارج والنهوض بمستواهم المعيشي الأسري.

إيروا راجان
العمال عادوا لمقلسين، ولبجوا للاقتراض وبيع ممتلكاتهم

وحيث كان من المفترض أن يعودوا إلى ديارهم أثرياً، حاملين الذهب والنظارات الشمسية والملابس والأموال لشراء المنازل، فقد عادوا الآن بخفي حُنين، ومن بين هؤلاء العامل بمصنع الآلات سودهيش كومار، الذي أجبر على العودة إلى العمل اليدوي في بيرو لتغطية نفقاته، وكذلك المصرفي السابق بينوج كوتابان الذي بدأ تربية الكلاب في عاصمة الولاية ثيروفانانثابورام.

ويقول إيروا راجان الأستاذ في مركز دراسات التنمية الذي درس أنماط الهجرة في ولاية كيرالا الواقعة في أقصى جنوب الهند "قبل الجائحة، كانوا أبغلاً، والآن لا يملكون شيئاً". وأضاف "هذه هي المرة الأولى التي يعودون فيها لمقلسين وينتهي بهم الأمر إلى الاقتراض وبيع الأصول".